

أنثروبولوجيا الذات الهشة و المشكلات البيوتيقية المعاصرة

The anthropology of the fragile self and contemporary
biotechnological problems

بوعبدالله حميدة

جامعة الجزائر- 2 - أبو القاسم سعد الله (الجزائر) @univ-alger2.dz.bouabdallah.hamida

تاريخ الاستلام : 2023/02/15 ؛ تاريخ القبول : 2023/04/05 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

Abstract

الملخص

The anthropological question, what has man become of the questions that contemporary philosophy bets on discussing because of what we see of the fragility and diaspora of the human self that has lost the essence of its value, so manipulation with it has become permissible for the common people , and this has cost a violation of human dignity and an infringement of its rights and sanctity, so we seek here to point out a danger Biotechnology on the human being and the need to treat moral transgressions, so that we can conclude that man must have a modern self-esteem based on universal values in dealing with the self and the other.

إن السؤال الأنثروبولوجي ما الإنسان أضحي من الأسئلة التي تراهن الفلسفة المعاصرة على مناقشته، لما نراه من الهشاشة والشتات للذات الإنسانية التي فقدت جوهر قيمتها ، فأضحى التلاعب بما مباح للعوام ، وكلف ذلك مساس بالكرامة الإنسانية وتعدي على حقوقها و قدسيتها ، لذلك نسعى هنا إلى بيان خطر البيوتكنولوجيا على الإنسان و ضرورة علاج التجاوزات الأخلاقية، لتتوصل إلى أن الإنسان لا بد أن يتحلى بإتيقا عصرية للذات تتأسس على قيم كونية في التعامل مع الذات و الآخر.

Keywords :

-self -philosophical anthropology
Paul -moderation -ethical pluralism
-Ricoeur - biotechnologies

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا الفلسفية . الذات .

التعددية الإتيقية . الوسطية . بول ريكور. البيوتيقا

1. مقدمة :

إن التحديات البيوتكنولوجية التي اجتاحت ميدان العلوم البيولوجية ، رغم النجاحات والمساهمات الإيجابية التي تقدمها لتطوير حياة الإنسان نحو الأفضل، وتوفير الإمكانيات اللازمة لتغيير و تحسين ظروف حياته ، فإنها تطرح إشكالات مستعصية عجزت الأخلاق الكلاسيكية عن وضع حلول لها، مما إستدعى إعادة تعليق السؤال الأنثروبولوجي ما الإنسان ؟ فما جوهر حقيقة هذا الإنسان الذي أضحي بالإمكان التصرف فيه بتغيير جسده وماهيته ، هل هناك مساس للهوية والذات الإنسانية عند ممارسة العمليات التجريبية أو الإستحسانية للطب البيولوجي، كالإجهاض، أو الموت الرحيم ، وغيرها ، وهل تكفي البيوتيقا كعلاج لضبط الممارسات الخطيرة للبيوتكنولوجيا ؟ أم أنها تحتاج لتدخل إيتيقي؟ نهدف من خلال الدراسة الكشف عن الخطر المحدق بمستقبل الطبيعة الإنسانية، و ضرورة إنتقالات الإنسان إلى الآخر ، والتعامل معه ضمن إتيقا كونية يحترم فيها الآخر و يعترف بالذات ، فيعامل الكل بالمثل و بذلك تستعيد الأنا أو الذات قيمتها و قدسيتها المسلوية. أما فيما يخص المنهج المتبع ، فقد إتبعنا المنهج التحليلي النقدي، الذي يتجلى في تحليل تكوين الذات الإنسانية و طبيعتها، و تفكيك علاقة البيوتكنولوجيا بالممارسات للأخلاقية على الذات، و نقد مختلف هذه التداعيات للأخلاقية ، مستجدين بالإتيقا و البيوتيقا لضبط و تقييم ممارسات التكنولوجيا على الجسد الإنساني.

2 - في ماهية البيوتيقا والأنثروبولوجيا الفلسفية

2 - 1 / دلالة البيوتيقا :

يعود إستعمال مصطلح البيوتيقا إلى العالم البيولوجي الأمريكي " فان بوتير رينسلير van potter renesselayer (1911 . 2001) ، وكان ذلك سنة 1970 م ، في مقال بعنوان " البيوتيقا علم البقاء على قيد الحياة ، bioethics the science of survival (HOTTOIS, 2004, p. 10) وقد كان الدافع لذلك هو مآلات الثورة الطبية و البيولوجيا و نتائجها التي أصبحت في حاجة أو تلاقح مع المجال الأخلاقي ، لأن التطور البيولوجي يفقر لأخلاقيات وقوانين

يقتيد بها ممارس التكنولوجيا في الإطار الطبي لتفادي التجاوزات على قيمة و كرامة الإنسان، لقد ترجمت البيوتيقا باللغة الفرنسية إلى " BIOETHIQUE" و بالإنجليزية " BIOETHICS"، أما في العربية فتعددت تسمياتها : أخلاق الحياة ، أخلاقيات الطب و البيولوجيا، البيوتيقا وغيرها. ولقد عرفت البيوتيقا على أنها " فرع من فروع الأخلاقيات التطبيقية التي تتخذ موضوع دراستها التطبيقات و التطورات التي تحدث داخل حقل البحث البيوطبي " (DURANT, 2005, p. 121) ، وكأن البيوتيقا بمثابة المعيار الذي يقوم عمليات البحث البيوطبي صحيحها من فاسدها ، و يضع على إثر ذلك حدوداً منطقية توازن بين مواكبة التطور البيوطبي من جهة و المحافظة على المبادئ الأخلاقية من جهة ثانية .

كما ينظر للبيوتيقا كدراسة تداخل للشروط التي يقتضيها إدارة مسؤولية الحياة الإنسانية في إطار صنوف التقدم السريعة و المعقدة للمعرفة و للتقنيات الحيوية الطبية (روز، 2001، صفحة 111)، ومنه نلاحظ أن البيوتيقا تمثل اليوم فضاءً شاسعاً للنقاش الأخلاقي حول توجهات البحوث الطبية و التطبيقات العلاجية لها ، والعمل على تنظيم الممارسة الطبية و العلمية في آن ، وبهذا تكون النظرة البيوتيقية للمشكلات الطبية و التقدم العلمي البيوتكنولوجي تفكير أخلاقي قيمى. تتناول البيوتيقا عموماً ثلاث أصناف من المواضيع :

أولاً: النواة المركزية : وتتضمن المشاكل الأخلاقية التي تثيرها مواضيع من قبيل الوراثة ، التلقيح الصناعي ، الأمهات البديلات ، البنوك المنوية ، أطفال الأنابيب ، التحول الجنسي ، تحسين النسل، إلى جانب التبرع بالأعضاء وزرعها ونقلها (DURANT, 2005، صفحة 147)، وكذلك علاج المراحل النهائية للحياة و الإصرار على مواصلة العلاج الموت الرحيم، المساعدة على الإنتحار ، تجارب على الجينوم البشري و الأجنة .

ثانياً: مواضيع لاصقة بالنواة : من بينها منع الحمل و التحكم في النسل ، الأبحاث البيولوجية والكيميائية، تجارب على الحيوانات ، و تجارب بيئية أو الإيكولوجيا . (DURANT, 2005، صفحة 148).

ثالثاً: مواضيع قريبة ، حيث لا ينحصر مجال الممارسات البيوتيقية على حماية عالم الإنسان والحيوان و النبات فقط، بل إلى الدفاع عن حقوقهم قانونيا وسياسيا من قبيل أسئلة المواطنة والعدل والحقوق .

فالببوتيقا إذن دراسة للقضايا الأخلاقية التي تنتج عن التقدم الحاصل في ميادين العلوم الطبية والبيولوجية المعاصرة ،وغايته تكمن في إقتراح مبادئ أخلاقية لتنظيم مجال الأعمال و التجارب الطبية ورسم حدود مشروعة لتدخلاتهم في الجسد البشري للمريض ، فهي توجه و تراقب هذا التدخل ومدى إحترامه لكرامة الإنسان .

2 . 2 / الأنثربولوجيا الفلسفية :

إن كلمة أنثربولوجيا في اللغة اليونانية تعني " علم الإنسان " ، وترجع بداياتها إلى القرن 16 ، حيث كانت تعني " الدراسة الفلسفية للإنسان " (عبد الرحمان ، صفحة 230)، أما في القرن 18 فقد كانت تعبر عن " دراسة الجسم الإنساني " (jean).

كما تذهب مارغريت ميد إلى أننا في الأنثربولوجيا نصف " الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن ، ونحلل الصفات البيولوجية و الثقافية والمحلية كأساق مترابطة متغيرة ، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة ، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية ، ونعني أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان وإبتكاراته ومعتقداته ووسائل إتصالها " (نخبة من أعضاء هيئة التدريس ، 2001، صفحة 356)، فالأنثربولوجيا إذن تتعلق بجميع الجوانب الإنسانية ، مما جعلها تتفرع لعدة فروع كالأنثربولوجيا الثقافية ، الأنثربولوجيا الدينية، والأنثربولوجيا الفلسفية .

فما يهمنا في هذا الصدد هو الأنثربولوجيا الفلسفية ، التي بدأت مع ربط كانط للأنثربولوجيا بالفلسفة، حيث يعرفها بأنها" مذهب في معرفة الإنسان مؤلف بشكل تنظيمي، والأنثربولوجيا يمكن النظر إليها من الناحية الفيسيولوجية ومن الناحية العملية، فمعرفة الإنسان من الناحية الفيسيولوجية تتناول البحث فيما صنعه الطبيعة بالإنسان ،ومن الناحية العملية تتناول البحث فيما صنعه الإنسان بنفسه في نفسه بوصفه كائناً حراً ، أو ما يقدر أن يفعل أو ما ينبغي أن

يفعله في نفسه " (عبد الرحمان ، صفحة 230)، غير أن هيدجر إعترض على فكرة كانط و إعتبر أن كل إرتباط للفلسفة بالأنثربولوجيا يعد تهديماً للفلسفة . بينما ماكس شيلر يعرف الانثربولوجيا الفلسفية بكونها تعيد " كل المشاكل الفلسفية يمكن أن ترد إلى مسألة : من الإنسان ؟ وما مكانته الميتافيزيقية داخل حدود كل الوجود و العالم و الله " (عبد الرحمان ، صفحة 231).

أما بول ريكور يعرف الأنثربولوجيا الفلسفية بأنها دراسة الأنثروبوس anthropos أي الإنسان من منظور فلسفي ، وهذا المبحث كما يكتب بول ريكور يهدف إلى تعريف أكثر الملامح ثباتاً في حالتنا المؤقتة، أي تلك التي تكون أقل عرضة للتأثر بتقلبات العصر الحديث " (بول ، محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا، صفحة 07) وهذا لا يعني أن ريكور يعطي مفهوم ثابت للإنسان بالعكس يقر بصراع المعاني و التأويلات، فيميز بين الإنسان الفاعل والإنسان الكلي "الجوهري" ، فمفهوم الإنسان سيظل نسبياً ومحدوداً .

فموضوع الأنثربولوجيا " إعرف نفسك " ، إنها " تأمل ذاتي ومحاولة متجددة دائماً يقوم بها الإنسان لفهم نفسه " (bernard , 1983, p. 7) ، فهي تعني البحث عن معنى الحياة الإنسانية والغاية منها، و ترجع الدراسات أصول الأنثربولوجيا الفلسفية إلى الفلاسفة الألمان بخصوص " شيلر، بليسنر، قيهلن " ثم تطورت و إنتشرت تجلياتها في الفكر الأمريكي و الإنجليزي و الفرنسي، أما ها الأخير فقد نحى منحى عملي تطبيقي لأغراض علمية و عملية بحتة.

3 - أنثربولوجيا الذات من التعالي للإنحطاط

3 - 1 / الذات في بحثها عن المعنى من التعالي إلى الإنحطاط:

يتخذ مفهوم الذات مكانة جد هامة في فلسفة بول ريكور ، لاسيما بإمكان القول موضع مركزي لكل فلسفته الأنثربولوجية ، حيث ينتقد ريكور ميلاد الأنا من ديكارث حتى هوسرل، بحيث أن من يسميهم فلاسفة الكوجيتو ، قد أسسوا ذاتاً هشة على أسس ومبادئ غير سليمة ، و بالتالي ينتهج ريكور منهجاً تأويلياً لإعادة إحياء معنى الذات الحققة الفاعلة ، وإنقاذها من شر فلاسفة الشك، فالأنا رهينة هؤلاء أصبحت تفتقد معناها الحقيقي .

يعتبر أب الفلسفة الحديثة رونيه ديكرت من طلائع الفلاسفة الذين أسسوا الأنا أو مايعرف بالكوجيتو ، وهو حسبه قائم على عملية التفكير و الشك، ففعل التفكير الإنساني هو دليل وجوده ، فهو " موجود مدام شيئاً مفكراً " (رونيه ، 2009، صفحة 43)، حيث كان هذا الكوجيتو بمثابة ثورة كوبرنيكية على النظام السكولائي ، فما الذي يعييه بول ريكور في هذا الكوجيتو ؟

يعتقد بول ريكور أن عملية تأسيس هذا الكوجيتو رغم ثورته داخل سياق عصرها، لكنها إفتقرت إلى حدين هما تموقع الوعي البشري بين العالم الطبيعي و العالم المجتمعي، وثانيا الأنا الديكارتية صنع نفسه بنفسه في عزلة تأملية خالصة مستمدة معناها من الداخل ، فهي بالتالي أنا مضخمة ، متبجحة و متعالية ، ويؤكد هذا الوصف قائلاً: " تتسم هوية الكوجيتو الههو المتمركز حول نواة الأنا من خلال أفعال الشك والإدراك و الإثبات والنفي و الإرادة و عدم الإرادة و التخيل والإحساس باللاتاريخية ،إنها هوية دقيقة ولا تاريخية لأنها يقع في لجاج التنوع: إنها هوية الهو الذي يفر من بدائل الديمومة و التغيير في الزمن لأن هذا الكوجيتو لحظوي " (paul , 1990, p. 18). كما يعتقد فريديريك نيتشه أن هذه الفلسفات وثنائية زهدية تقوم على شطر الإنسان إلى نصفين جسد وروح ،وجعلت الجسد عرض بينما الفكر هي الحامل للمعنى ، إختزلت الأنا في التفكير والفضيلة المتعالية عن نزوات الجسد ، وقعت في المحضور الأقصى ألا وهو العدمية ،فيقول " إنك تقول أنا وأنت فخور بهذه الكلمة ، بل هناك ما هو أعظم منها ، ألا وهو جسدك وعقلك العظيم ، هذا الجسد لا يقول أنا ،بل يكون أنا من خلال الفعل ... إن في جسدك من العقل مايفوق خير حكمة فيك " (nietzsche , p. 45).

أما الفيلسوف ماركس فسهام النقد الموجهة للكوجيتو تمثلت في كون لا وجود لأنا أفكر خارج الوضع الطبقي و التاريخي ، والأنا التي لا تنتمي لطبقات اجتماعية و بنية إقتصادية أنا وهمية ، أما فرويد الفيلسوف و الطبيب النفسي فقد كشف عن المكامن النفسية العميقة للأنا وأنها لا تتمثل فقط في التفكير ، فلا يمكن بالتالي فهم الشخصية من خلال ما تحاول إظهاره فحسب بل من خلال الحفر عن المسكوت عنه . فهذه الانقلابات و الهجومات التي عرفها الأنا ، أفقدته حقيقتة ذات ، عاد تائهاً ومغتربا عن آناه ، لذلك يرى بول ريكور بأنه قد بات من الضروري تعريف

الإنسان على أنه "حيوان يؤول ذاته"، فهذا المنهج التأويلي سيمنح الذات القدرة على مواجهة هشاشته الوجودية و موجات الش التي أضعفت من قيمته.

3 - 2 / التأسيس الفينومينولوجي للذات :

في ظل الإنحرافات التي وقعت فيها الأنا الحديثة ، يدعو ريكور إلى الإلتزام بالمسؤولية الإيتيقية ، بمعنى التفكير في الآخر بوصه جزء من الذات عينها حيث يقول : " الآخر ليس مقابل الهو بل ما يكون معناها الحميمي " (paul ، 1990 ، صفحة 380)، فالآخر هنا ليس مكون خارجي للذات إنه داخلي .

على الذات لتحيا مرة أخرى وتشفى من جروحها أن تتعاطى مع الآخر و تؤكد الإقرار بوجوده ف" الوجود في العالم غير منفصل عن وجود الذات كلاهما يفترض الآخر العالم غير موجود دزن ذات فاعلة والذات لا توجد دون عالم مهئى لها " (paul ، 1990 ، صفحة 360)، فإستيفاء الأنا لأنا مقابلة هو الذي يجعل التفكير في العالم ممكنا ، وعلاقة الأنا بالعالم تكون بوساطة هذا الآخر ، ليشكل عالم النحن.

3. - 3 / التأسيس الأنثربولوجي للذات :

هذه المرحلة تقتضي الإجابة عن الأسئلة الأنطولوجية التالية : من أكون ؟ من يتكلم ؟ من يفعل " ؟ من يسرد ؟من هي الذات الأخلاقية المسؤولة ؟

يقتضي الإجابة عن هذه الأسئلة سلوك منهج تأويلي هرمنيوطيقي ، الذي يفتح الذات على عالم الآخر و علاقته بالتاريخ و التجارب الحية ، ، فليس التأويل فهم للنص كما كان يعرف سابقاً ، إنما التأويل الريكوري هو الذهاب بالنص المؤول إلى الفعل ، أي التجربة التاريخية ، ففلاسفة الكوجيتو لم يفتحو نوافذ الأنا على الغيرية و إكتفوا بهرمينوطيقة تأملية مثالية خارج الفعل ، وبالتالي بقيت هناك " مسافة معتبرة بين هرمنيوطيقا عين الذات و فلسفات الكوجيتو ، أن تقول عين الذات لا يعني أن تقول أنا " (paul ، 1990 ، صفحة 30).

تبشرنا المحاولة الريكورية إذن بميلاد كوجيتو جديد يطلق عليه جون غريتش " الكوجيتو الهيرمينوطيقي " (gean, 2000) وبهذا المنهج التأولي يصبح للذات دلالات متعددة ،وبالتالي التعددية الذاتية للهوية ، حيث يقسمها ريكور إلى صنفين هوية ذاتية و هوية عينية ، ولكن هما في ديالكتيك مستمر لا ينفصلان ، ويتوسطهما الهوية السردية ، أما الهوية الأخلاقية فهي التي يكون فيها الشخص قادرا على الفعل والقول و السرد .

4.3 / مشكلة الهشاشة الإنسانية :

إذا كان الإنسان وسيطاً دائماً بين ثنائيات ، فهو في ذاته مؤلف بين ذات مطابقة و ذات ثابتة ، كما أنه متناهي ولا متناهي هذه الأنا المتضاربة بين الإرادة و اللإرادة ، بين الوجود والعدم، بين الخير و الشر ، فهذه الثنائيات تجعله منه غير معصوم و لا متناسب مما يجعل إمكانية الشر ممكنة أنثربولوجياً ،فالقول أن " الإنسان خطاء يعني أن المحدودية النوعية الخاصة بالكائن الذي لا يتطابق مع ذاته هي الضعف الأصلي الذي ينبثق منه الشر " (بول ، 2003، صفحة 217)، وهذا الشر بما أنه ليس أصيل في التكوين للإنسان ، فهو دخيل عليها من خلال الهشاشة واللاعصمة و منه من خلال الفعل الحر و الإرادي ، فتكون بذلك الحرية هي مصدر الشر . فالإعتراف باللاعصمة الإنسانية هو سبب وجود الشر ، لأن الضعف الذي يصاحب قراراته و أفعاله وعدم قدرته التمييز بين الصواب و الخطأ و الشر و الخير، هو ما يجعله يرتكب الشربحكم هذا التناقض و الصراع الدائم بين الثنائيات ، " فالالتناسب القائم بين اللذة و السعادة يكشف بدوره عن هشاشة الإنسان العاطفية و عن الإمكانية الأساسية للصراع " (عدنان ، 2008، صفحة 148)، هذه الهشاشة و إمكانية الشر تتعكس في نشوب الحروب و الإستغلال .

4. التدخلات البيوطبية في حياة الإنسان أليست شراً؟

ألا يمكن إعتبار أي عنف من الإنسان على أخيه سواءً جسدياً سياسياً ، لغوياً حالات

شر؟ ، ألسنا في حاجة ماسة للأخلقة الكونية ضد كل عنف ؟

يرى ريكور أن مفهوم الذات و حقوقها غائب في الميدان البيوتكنولوجي ، فالحلم التكنولوجي إستبعد كل الخصائص النفسية و الجسدية للإنسان ، ليلخصه في مفهوم واحد هو الدماغ ، بمعادلة هي : الإنسان = الدماغ ، وهذا الدماغ يتم التصرف فيه بسهولة ، حيث يقول " يمثل الدماغ الكائن البشري بما هو كائن يمكن التصرف فيه و التلاعب به ومع هذا الحلم التكنولوجي المتمثل في التلاعبات الدماغية تتزامن مع المعالجة اللاشخصية للهوية على المستوى المفهومي " (بول ، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 310). فالتلاعبات الدماغية تعتبر نيل من الهوية الشخصية و خلخلة لمكائنها وبالتالي هذا إنتهاك لحق الإنسان ، حقه في السيادة على كامل جسده ، فيتساءل ريكور ألا يعد هذا الحلم التكنولوجي غير أخلاقي (بول ، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 311) .

إن تكلمنا عن أحد المشكلات البيوطبية كالقتل الرحيم ، الذي يعتبر وسيلة يختارها الطبيب للمريض سعيا منه تخليص المريض من الآلام و المعاناة لكون حالاته المرضية خطيرة ولا أمل في الشفاء، فيلجأ الطبيب بالتالي لإستعمال تقنية القتل الرحيم ، فهنا لا بد من الوقوف أولا على واجبات الطبيب في هذه الحالة ، فمن واجب الطبيب أن يفسر حالة المريض و يطلعها بكل تفاصيله ، كما يسمح له في حالة " الإنهماق بعدم تعذيب المرضى المشرفين على نهاية العمر ثمن يصل بنا إلى أن نجعل من الواجب الكذب على المحتضرين قاعدة عامة " (بول ، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 508) فهناك مواقف يجدر قول الحقيقة السريرية فيها ربما لأجل منح المريض فرصة التبادل و الأخذ تحت شعار التسليم بالموت هذا من جهة .ومن جهة ثانية من حق المريض تفهم وضعه الصحي و التدخل في القرار النهائي مع الطبيب، والأمر نفسه يتكرر في حالة بداية الحياة بنشأة الجنين و مسألة إجهاضه فللجنين حق الحياة . (بول ، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 510).

أما المشكلة الثانية التي أثارت إهتمام بول ريكور هي الإجهاض و أطفال الأنابيب ، ويسميتها إحترام الشخص بداية حياته، فإذا تعلق الأمر بالجنين و المضغة أو الجنين المنفصل عن رحم أمه ، أو الجنين الذي وضع في البراد لإجراء الأبحاث العلمية عليه، فهذا سي طرح إستشكلات

مخرجة جداً ، يقول أن فورجت أن " هناك صراع بين مبدأ الإحترام الواجب نحو الكائن، و معاملة هذا الكائن كمجرد أداة في مرحلة المضغطة و الجنين، إلا إذا كانت المضغطة البشرية ليست بشخص " (anne , 1987, p. 361) في مثل هذه الإشكالات الأخلاقية الأنطولوجية يقترح ريكور أن يكون الحكم الأخلاقي فطناً ومتوسطاً بين الأهداف البيولوجية و إحترام الذات الإنسانية وحقوقها، فحق الحياة الذي يتمتع به الجنين هو حقه أن يكون له فرصة حياة ، في حالة الشك علينا أن لا نقوم بالمخاطرة وقتل إنسان ، فتلقتي هنا الحكمة العملية مع الأخلاقيات الطبية ، في هذه اللعبة المعقدة بين البيولوجيا أو العلم و الحكمة فإن تقدير المخاطر التي ستعرض لها الأجيال القادمة ، عدا التخوف هو عنصر مكون لأشكال المسؤولية ، أي على البيولوجي إتخاذ المسؤولية تجاه الآخر في إطار أخلاقي و قانوني، بمعنى أن تلاقي البيولوجيا و القانون ، يستوجب خضوع البيولوجيا للعدالة.

5 - هل نحن بحاجة إلى التعددية الإتيقية :

كما ميز ريكور في بداية البحث بين نوعين من الهوية، هاهو الآن أمام نوعين من الأخلاق، الأولى هي الأخلاق كإستهداف غائي والتي يعود أصلها لليونانية عند أرسطو "ethique" بينما الثانية وهي الأخلاق الواجبية التي جاء بها إيمانويل كانط ، وهي باللاتينية "moral"، فهذين التراثين الأخلاقيين ، يعتقد ريكور أن العلاقة التي تربطهما هي " علاقة خضوع وتكامل وسيأتي في الأخير لجوء الواجبية الأخير للأخلاق ليقوي نهائياً مثل هذه العلاقة " فكلاهما يحتاج للآخر، لكن الأولوية للأخلاق ، ويقابل هذين النمطين مفهومين متميزين هما إحترام الذات و تقدير الذات ، وهما أساس الحفاظ على الذات الإنسانية .

إن إبتقا ريكور القائلة : العيش الجيد مع الآخر ومن أجله وفي إطار مؤسسات عادلة ، تتأسس إذن على ثلاث مبادئ هي : الذات - الآخر - المؤسسة العادلة ، فالدلالة الأخلاقية للذات تقوم أولاً على تقدير الذات و الإعتراف بها ، ثم التعايش مع الآخر و الحوار معه ، وأخيراً في بنية قانونية و قضائية تحمي حقوق الذات و وواجبات الآخر .، ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه الإتيقا مايلي:

1-5 مبدأ الصداقة و الرعاية :

لتحقيق مشروع الغيرية لابد أن تقوم العلاقات بين الذات و الآخر على فضائل أخلاقية ،من بين هذه الفضائل الصداقة و الرعاية ، أما الصداقة فهي فضيلة إنسانية ، تتوقف عليها سعادة ونجاح العلاقات التبادلية .

أما الرعاية وهي تفيد المعاملة بالمثل ، وهذه الرعاية تظهر في الاهتمام بالآخر و تقاسم آلامه معه ومشاركته ، فينتج عن ذلك مساواة بين تقدير الآخر و تقدير الذات .

2-5 العدالة :

من أهم العناصرالمكونة للإتيقا الصغرى لبول ريكور " أفهوم العدالة "، تعتبر فضيلة أخلاقية تحمل في طياتها الدعوة للمساواة بين الأفراد في إطار فكرة المؤسسة التي تضمن حقوق الأفراد و واجباته .

6 - خاتمة :

من خلال الوقوف على إشكالية تعالق الأنثربولوجيا الفلسفية بالبيوتكنولوجيا ، نستنتج جملة من النتائج أهمها :

— من الضروري إعادة فتح السؤال الأنثربولوجي ما الإنسان ؟، لفهم معنى الذات الإنسانية الفاعلة الأخلاقية و إتيقا التعامل معها ، وإنقراض الأنا من غرورها و علوها ، نحو ذات تعي معناها وغايتها في الوجود .

— خروج الأنا من أيدي الصراعات الفلسفية ، لم يحل مشكلة الإنسان أنما ظهرت مشكلات أخرى تواجهه من ناحية العلوم الطبية التي يخضع لها و تتحكم فيه بدون أي تأطير أخلاقي يجمي حقوق الطرفين .

— يقترح بول ريكور تعدد التأويل كرهان لمعرفة الذات لذاتها، وللآخر .

— تمثل البيوتيقا المبحث الفلسفي المعاصر الذي أضحى الإنسان بالحاجة إليه لكي يعالج ويراقب و يضبط كل التحديات البيوتكنولوجية التي يحقق خطرها مستقبل البشرية .

– كما تعتبر أخلاقيات الإيتيقية الصديق الملازم للبيوتيقا لما تحمله من مبادئ تحمي حقوق الإنسان وتدعو للتعايش مع الآخر و لأجله، ومعاملته بالمثل في إطار مؤسسات قانونية تنص على ذلك، وتعاقب على كل تجاوز خطير مؤذ للكينونة الإنسامية وجوهر ماهيته الأصلية .

– يعتبر الوسيط هو المعيار الأمثل لحل المشكلات التي يطرحها بول ريكور في فلسفته الأخلاقية ، لذلك فالوسطية في إستعمال التكنولوجيا الطبية ضمن أطر و حماية بيوتيقية كحل وسط بين الإفراط و التفریط ، بحماية الإنسان وصيانة حقوقه وكرامته من جهة، و مواكبة التطور الطبي العلمي من جهة ثانية .

الإقتراحات :

- من الضروري التتديد بقوانين تنص على إحترام الجسد الإنساني و قدسيته ، وبيان متى يسمح بالتصرف في الجسد الإنساني ومتى يحضر ذلك

- التوعية بأهمية البيوتكنولوجيا من ناحية و تجنب مخاطرها من ناحية ثانية ، بمعنى الوسطية في الممارسات البيوتكنولوجية .

قائمة المراجع و المصادر :

1. andré laland, vocabulaire technique de la philosophie, France,1926.
2. anne forgot, les droits de l'embryon de mytaphisique et moral,1987
3. bernard ,groethuysen, anthropologie philosophique . paris : librairie gallimard,1983.
4. durant guy, introduction generale a la bioethique . canada: edition fides,2005.
5. gean gresch, le cogito hermeneutique l'hermeneutique philosophique et l'heritage cartesien . paris : virn,2000.
6. hottois, gillbert, qu'est ce que la bioèthique . paris: librairie philosophique, 2004.

7. jean dubois , le dictionnaire etymologique et historique du francais. paris : larousse.
8. nietzsche , ainsi parlait zarathoustra. paris: gallimard.
9. paul ricouer, soi meme comme un autre, paris: seuil, (1990)
10. بول ريكور، الإنسان الخطاء فلسفة الإرادة. ط1، ت : عدنان نجيب الدين ، المغرب، المركز القومي الثقافي دار البيضاء، 2003
11. بول ريكور، الذات عينها كآخر، ط1، ت : جورج زيناتي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005 .
12. بول ريكور ، محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا..، ت : رحيم فلاح ، بيروت: دار الكتاب الجديدة.
13. روز جاكين، الفكر الأخلاقي المعاصر، ت: عادل العواء، بيروت: عويدات للنشر و التوزيع، 2001.
14. رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى..، ت: الحاج يوسف كمال، تونس: سراس للنشر، 2009 .
15. عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية، ج1، ط1، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984 .
16. عدنان نجيب الدين، مسألة الشر في فلسفة بول ريكور، ط1، لبنان: دار الفكر اللبناني، 2008.
17. نخبة من أعضاء هيئة التدريس ، الانثربولوجيا مداخل وتطبيقات ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2001.